



## الفصل الثالث والعشرون

### ولا دقيقة واحدة

الثلاثون من حزيران عام 2006م



يوجد عدد من اللاعبين الآخرين الذين سطع نجمهم في أعالي السماء، وعلى رأسهم رونالدينيو؛ إذ يعتقد المراقبون والجمهور أنه سيكون الأفضل. ويتوقع الكثيرون أن يُتَوَجَّ بلقب أفضل لاعب في بطولة كأس العالم، إلى جانب فوزه بلقب الهدّاف؛ فغالبية المدربين واللاعبين، والصحف وقنوات التلفزة، تُرشِّح البرازيل لخطف اللقب، ناهيك عن أسباب أخرى. يُعدّ الرهان على لاعب البارسا صاحب القميص رقم (10) منطقيًا ومضمونًا؛ فقد أنهى تَوًّا موسمًا رائعًا، تُوجَّ خلاله بجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم، عدا لقب الدوري الإسباني، ودوري أبطال أوروبا مع ناديه. كلُّ ما تبقى عليه فعله ليُتَوَجَّ ملكًا لكرة القدم، هو الفوز بكأس العالم للمرّة الثانية في مسيرته.

يوجد أيضًا لاعبون آخرون يُنتظر منهم الكثير، أمثال زميل ليوفي الفريق؛ رونالدو الذي يتوقع أن ينتفض مرّة أخرى؛ وديفيد بيكام اللاعب الألمعي في عالم كرة القدم؛ وزيدان الذي يخوض آخر تحدٍّ له في مسيرته الكروية. ويوجد لاعبون منافسون لهم. ولكن، بدرجة أقل، مثل: فيغو، وبالاك، وتوريس، وفان نيستروي، وديل بييرو.





## هيسي

وفيما يخص المنتخب الأرجنتيني، فالاسم الذي يتردد على كل لسان هو خوان رومان ريكلمي؛ البالغ من العمر الثامنة والعشرين، والمولود في بوينوس آيرس، وهو لاعب وسط مهاجم في نادي فياريال، ولم يسبق له الفوز بكأس العالم من قبل، ولكن ذلك لم يمنع خوزيه بكرمان من وضع كامل ثقته به.

بني منتخب الإلبيسيلستي حول ريكلمي، كما اعتمد أداء المنتخب على ما يبذله من مجهود في المباراة. إنّه من نوعية اللاعبين الهادئين، وتتمثل مهمته في قيادة الفريق. لذا، يتعيّن عليه أن يكون صلباً، وأن يُبدع في اللعب، فضلاً عن التحرك بين خطوط الفريق؛ لتزويد المهاجمين بالتمريرات الحاسمة.

أمّا ميسي فهو ينتمي حالياً إلى فئة نجوم الصف الثاني، أو بالأصح إلى اللاعبين الشبان الواعدين. وقد نُصّب كمارادونا الجديد، وينبغي أن يكون كأس العالم فرصته السانحة لمفاجأة العالم أجمع وهو لا يزال في سنّ الثامنة عشرة، وذلك بعدما اشتهر عالمياً عقب مباراة ستامفورد بريديج.

اختره المشجعون إلى جانب البرتغالي كريستيانو رونالدو والإكوادوري لويس فالنسيا، من ضمن ستة لاعبين مرشحين لجائزة أفضل لاعب صاعد في كأس العالم (رُشِح الثلاثة الآخرون من الفيفا، وهم: سيسك فابريغاس، والسويسري ترانكولو بارنيتا، والألماني لوكاس بودولسكي). وقد مُنح هذا اللقب أول مرّة في الأول من شهر كانون الثاني عام 1985م. وكان يتعيّن على أيّ لاعب يودّ المنافسة، الظهور على الملاعب الألمانية، وإثبات قدراته في مجال: الأسلوب، والشخصية، واللعب النظيف، والشغف بكرة القدم.

يريد الأرجنتينيون رؤية ميسي في التشكيلة الأساسية، وهم يعلّقون آمالهم كلّها عليه؛ إذ يريدون تأكيداً للقصص الرائعة القادمة من أوروبا عن خليفة مارادونا، ويريدونه متجسّداً في قميص المنتخب الوطني. فهم يحلمون منذ



أيام الفتى الذهبي (لقب مارادونا) بقدوم لاعب متميّز؛ لاعب ساحر مبدع، يحبونه ويمجّدونه بالطريقة نفسها التي أحبّوا بها دييغو ومجّدوه، وما زالوا. وكان هذا الأخير قد طالب منذ أشهر بمنح ميسي القميص رقم (10)، وهو قميص كان قد سُحِب من الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم؛ تكريمًا لمارادونا.

صحيح أنّ ليوترعرع بعيدًا عن بلده، لكنّه عاد في الأشهر الأخيرة، بعد تعافيه من الإصابة التي لحقت به في مباراة فريقه أمام تشيلسي؛ إذ أُتيح له الوقت للظهور، والقيام بمقابلات، وتصوير إعلانات تتعلّق ببطولة كأس العالم. وقد راهنت شركات أرجنتينية وعالمية عليه؛ للاستفادة من هذا الحدث العالمي. وكانت أديداس إحدى تلك الشركات، حيث قامت بإصاق صور كبيرة تحمل صورته على مبانٍ عملاقة، بدءًا بروما، ومرورًا ببرلين، وانتهاءً ببوينوس آيرس.

حظي ليو بشهرة واسعة - عشية انطلاق البطولة - فاقت ما حظي به جميع زملائه في الفريق؛ من ناحية ترويجية على الأقلّ. لا شكّ في أنّه حصل على تغطية إعلامية أكثر ممّا ناله أيّ عضو من أعضاء الإلبيسيلستي الآخرين. ولكن، من شأن ذلك الترويج إيجاد الغيرة، وهو أمر يُعدّ عائقًا آخر أمام تقبّل اللاعب الصغير بوصفه أحد أعضاء فريق بكرمان.

ناصر أعضاء الفريق العداء لميسي أخيرًا؛ من جرّاء نجاحه في بطولة كأس العالم للشباب. ففي مباراته الأولى مع المنتخب الوطني الأول، التي أُقيمت في بودابست على الملعب المُسمّى فيرينك بوشكاش تكريمًا للاعب المجري الشهير، يوم السابع عشر من شهر آب عام 2005م، وكانت مباراة ودية أمام المنتخب المجري؛ يدخل ليو بديلًا لماكسي لوبيز في الدقيقة الخامسة والستين، إلّا أنّه لم يمكث على أرض الملعب سوى أربعين ثانية فقط؛ فعند





## ميسي

لمسته الثانية للكرة، قام بمراوغة فانزاك، لكنّ هذا الأخير مسكه من قميصه الجديد ذي الرقم (18)، فرجع ميسي ذراعه محاولاً التملّص من خصمه. عندئذٍ، حدث التصادم، وأصاب ذراعه وجه المدافع. ولم يتردّد الحكم الألماني ماركوس ميرك في إشهار البطاقة الحمراء له بداعي ضربه الخصم بمرفقه.

لاعبو المنتخب الأرجنتيني لا يصدّقون أعينهم، فزميلهم الصغير يطرد في أول ظهور دولي له. لم يتخيّل ليو حدوث ذلك، وسيُمضي ما تبقى من زمن المباراة، وهو في حالة بكاء شديد. يعتقد مدربه وزملاؤه في الفريق أنّ الحكم قد بالغ في قراره، لكنّ كلمات المواثقة تلك لم تُجدِ نفعاً معه.

بعد الظهور الأول المرير، سيخوض ليو مباريات جديدة من شأنها مساعدته على نسيان مسألة الطرد، والانسجام أكثر مع الفريق. لكنّ ذلك ليس أمرًا سهلاً. فالأمر جلي وواضح؛ إذ تغلّب على ميسي صفة الخجل، وهو لا يتحدث إلى زملائه، أو إلى الطاقم الفني إلا نادراً.

توجد مواقف كثيرة تُثبِت ذلك الأمر. فعلى سبيل المثال، حين دعا المدرب أعضاء الفريق إلى حفل شواء أرجنتيني تقليدي، في أثناء وجودهم بمعسكر مدريد؛ بغية زيادة الترابط والألفة بينهم، لم ينبس ليو ببنت شفة، ولا حتى لطلب بعض اللحم. لقد كان صمته بادياً للعيان، وباعثاً على القلق. حتى إنّ ميسي لا يخرج عن صمته للقيام بالتواجبات والمهام الرسمية المتوقّعة منه.

حادثة أخرى تُؤكّد هذا الأمر؛ فقد كان من المتعارف عليه في عيد الميلاد، أن يحضر اللاعبون لزيارة مدربهم بعد قضاء بعض الوقت مع عائلاتهم، لكنّ ميسي لم يحضر. يضاف إلى ذلك أنّ الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم يجد دائماً صعوبة في معرفة مكان وجوده.





وعلاوة على ذلك، لا يلتزم هذا الفتي بالتسلسل الإداري للفريق، ولا بالأعراف التي تُعدّ أساسية في كرة القدم الأرجنتينية. إنّه ليس متمرّدًا، ولا مثيرًا للمشكلات، ولا يقصد شيئًا من تصرفاته، إنّه كذلك وحسب. فعلى سبيل المثال، في التدريبات التي سبقت ظهوره الأول مع المنتخب، صادف غابرييل هاينزه وجهًا لوجه. وقد تكرّر هذا الأمر أكثر من مرّة، لكنّ ميسي تجاهله. فبدأ هاينزه، المدافع الحالي لنادي أوليمبيك مرسيليا، بالغليان، ويوشك أن ينتقم لكبريائه المجروح. عندئذٍ، يضطر بكرمان إلى التّدخل لحماية الفتي الصغير، وكبرياء أحد لاعبيه. تلك حادثة ستكرّر مع لاعبين آخرين في مقرّ إقامة الفريق بمدينة نوريمبيرغ الألمانية. أقلّ ما يمكن أن يقال عن أسلوب لاعب برشلونة الشاب: إنّه خالٍ من الاحترام. ولكن، بصرف النظر عن مسألة الطرائق المتعارفة والضاربة في القدم، فعلينا التنويه بأنّ ميسي لا يزال صغيرًا جدًّا. فبمقارنة بسيطة، حتى مارادونا لم يُخترَ ضمن تشكيلة المنتخب الوطني المشارك في بطولة كأس العالم لعام 1978م، بقيادة كارلوس بيلاردو (ورد خطأ اسم سيزار بيلاردو، وربّما اختلط الأمر على الكاتب، فظنّه المدرّب سيزار مينوتي الفائز بكأس العالم عام 1986م رفقة المنتخب الأرجنتيني) عندما كان في سنّ الثامنة عشرة، على الرغم من أنّه كان نجمًا صاعدًا. ميسي الآن في ألمانيا. ولكن، ينبغي للمرء تذكّر أنّ المنتخب الأول المشارك في بطولة كأس العالم، لم يضم في صفوفه لاعبًا في الثامنة عشرة منذ ثلاثينيات القرن الماضي.

هنالك درس كان يتعيّن على اللاعبين الذين جلسوا طواعية على دكّة البدلاء أن يتعلّموه؛ هو ضرورة حماية المواهب الصاعدة بأيّ ثمن، وعدم إلقاء ثقل الهزيمة على كاهلهم. فقد يُشكّل ذلك خطرًا عليهم، خاصة أنّ التاريخ - في مثل هذه الحالة - لا يرحم أحدًا.





## هيسي

فعلت الإصابة التي تعرّض لها ميسي في السابع من شهر آذار الشيء نفسه؛ فعلى الرغم من تحسّن حالة ميسي ظاهرياً، ولعبه كثيراً من المباريات الودية قبل بطولة كأس العالم، إلا أنّ بعض المطلعين رأوا أنّه لا يزال يعاني مشكلات عضلية. أمّا بالنسبة إلى حالته النفسية فميسي سعيد بخوض تجربته الأولى ببطولة كأس العالم. لذا، نجده يؤكّد في تصريحاته التي تسبق البطولة ما يقوله الجميع: البرازيليون، بقيادة زميله رونالدينيو، هم المرشحون لنيل اللقب، «لكن لدينا فريق جيد نحن أيضاً. يضم المنتخب الوطني لاعبين رائعين جداً. طبعاً سنتعامل مع الأمر خطوة خطوة، وستكون لكل مباراة أهميتها. سنواجه خصوصاً أقوى، وستكون المباريات كلها معقّدة. لكنني أؤمن بأنّ الأرجنتين قادرة على الفوز ببطولة كأس العالم».

أوقعت القرعة منتخب الإلبسيسليستي في المجموعة الثالثة، التي سُمّيت بمجموعة الموت منذ بدء هذه العملية، وهي تضم ساحل العاج، وصربيا ومنتينيغرو، وهولندا. لن يكون المشوار سهلاً، خاصة أنّ الكارثة التي وقعت في بطولة كأس العالم السابقة، في كوريا الجنوبية واليابان، ما زالت حاضرة في الأذهان.

تقام المباراة الأولى أمام ساحل العاج في العاشر من شهر حزيران، الساعة التاسعة مساءً في مدينة هامبورغ. يُذكر أنّ ميسي أُصيب بكدمة خلال حصة تدريبية قبل ذلك بخمسة أيام، ما جعل مشاركته في المباراة أمراً صعباً. لذا، قرّر المدربّ إراحته والإفادة منه في المباريات القادمة، فهو - بعيداً عن كل شيء - غير مقتنع أنّه مستعدّ للعب بما نسبته 100%. حتى إنّ المدربّ قال: «لا نعدّ بأمر قد يجعلكم تتوقعون أي شيء. لقد لمسنا تطوّرًا مع كل حصة تدريبية. حالته تتحسنّ شيئاً فشيئاً. نحن ممتنون للجهد الذي بذله كي يتمكن من الحضور معنا إلى هنا».





لايزال ميسي حبيس الدكّة، وهو يشاهد كريسيو يسجّل هدفه الدولي رقم (30)، بعد أن مارس هوايته في استغلال الفرص. ثمّ نراه يراقب مجريات الأمور باهتمام، خاصة حينما ينزل الإلهام على ريكيلمي؛ إذ يرسل هذا الأخير تمريرة دقيقة على الرغم من أنّه يلتفت ناحية المدرّجات. ويرى (الأرنب) سافيولا، غير المراقب يحوّل التمريرة بلمسة واحدة إلى هدف خدع الحارس تيزبيه. يواصل ميسي مراقبة الأفيال (لقب منتخب ساحل العاج) وهم يحاولون العودة إلى المباراة، ويصنعون الفرصة تلو الأخرى. ولكن، من دون أن يتمكّنوا من التسجيل، إلّا أنّهم نجحوا في ذلك قبل نهاية المباراة بقليل؛ بهدف من دروغبا كالعادة، ونجحوا في اختراق الدفاع الأرجنتيني الذي يقوده المتميّز أيا، لتنتهي المباراة بفوز الأرجنتين (2-1).

لقد كان أداء الإلبيسيستي مبشّراً، حتى من دون ليو. يعلّق بكرمان على المباراة قائلاً: «كرة القدم بالنسبة إليّ لا تتغيّر. أتوقّع أموراً معيّنة من فريقي، وأنا هنا لا أتحدث عن رغبات بحتة، بل أحلّل مجريات الأحداث فحسب. لقد قدّمنا أداءً جيّداً تميّز بالتركيز على الجانب الدفاعي، قياساً على أنّ تلك كانت مباراتنا الأولى، وتمكّننا من إيقاف اللاعبين الخطيرين في منتخب ساحل العاج. صحيح أنّنا لم نقدّم أداءً متميّزاً، ولكنّ حقيقة أنّنا لم نفقد أعصابنا كانت أمراً جيّداً جداً».

نقرأ من كلام المدربّ هذا أنّه راضٍ عن نتائج الفريق حتى هذه اللحظة، ويبدو ذلك جليّاً حينما زجّ بالتشكيلة ذاتها - باستثناء إقحام لوتشو غونزاليس مكان إيستييان كامبياسو- في المباراة الثانية أمام منتخب صربيا ومنتينغرو، مع أنّ هذه الأخيرة خسرت مباراتها الأولى أمام هولندا، وأنّ المدربّ كان يُعدّها المنافس الأصعب في المجموعة.





## هيسي

أقيمت المباراة في السادس عشر من شهر حزيران في مدينة غيلسين كيرشن، وميسي على الدكة مرّة أخرى. يجلس كارلوس تيفيز إلى جانبه، وينتظر خمسًا وستين دقيقة، يشاهد في أثناءها فريقه وهو يسجّل ثلاثة أهداف، ثم يسأل نفسه: كم هدفًا كان سيُسجّل لو قدّر له أن يلعب؟

ينهض بعدها على قدميه، مرتديًا القميص الأصفر العاكس، ثمّ يقوم بعمليات الإحماء على الخط. الإحماء علامة مبشّرة، إلاّ أنّه يعود إلى مقاعد الدكة، ملتزمًا بتعليمات المدرب وإيماءاته، وأخيرًا يسمح له هوغو توكاللي، مساعد المدرب، بارتداء القميص الأزرق رقم (19). تسنح أول مشاركة له في بطولة كأس العالم في الدقيقة الرابعة والسبعين؛ إذ يدخل مكان ماكسي رودريغيز، وينضم إلى التشكيلة رفيقه الشاب الآخر كارلوس تيفيز.

يقوم مارادونا الجالس على مقاعد المدرّجات برفع يديه في الهواء، يصرخ ويشجع ميسي برفقة الآلاف من أنصار المنتخب الأرجنتيني، مردّدين: «هيا... هيا... ميسي... ميسي». ثمّ يرفع أحدهم لوحة تظهر عليها صورة البرغوث وإلى جانبه كأس العالم. وقد كتب تحتها عبارة «هذا هو حلمي». في حين يلوّح آخرون بلافتة كتّب عليها: «إنّه أرجنتيني، إنّه المنقذ». وتلوّح فتاة صغيرة بلافتة مخاطبة بكرمان: «خوزيه، أشرك ميسي، (أرجوك)»، وهو رجاء تحقّق أخيرًا.

كان أداء الإلبيسيلستي جيدًا حتى تلك اللحظة، أداء كفيّل بإسكات المنتقدين، لكنّ الأمور تتغيّر حين يدخل البرغوث؛ إذ يرغم صاحب الرقم (19) فريقه المستكين على الاستفاقة، ويجعل أفراده يتحرّكون من جديد، ويسرّعون من أدائهم شيئًا فشيئًا. وما أن يمرّوا له الكرة، حتى ينطلق كالسهم، وكلّ ما يريده هو وضعها في مرمى الخصم. يذهل الجميع من طريقة تجاوزه اللاعبين.



يكسب الفريق ركلة حرّة، فيندفع ميسي بسرعة متّجهاً إلى شمال منطقة الجزاء. وبعد أن يصل إلى خط النهاية، يرفع رأسه، ثم يرسل الكرة إلى القائم البعيد بمحاذاة خط المرمى في زاوية مثالية بالنسبة إلى كريستو، الذي يتوقّع بدوره ردّة فعل الدفاع الصربي، فيمدّ قدمه ليضع الكرة في المرمى، رافعاً غلّة فريقه إلى أربعة أهداف. وفي الدقيقة السابعة والثمانين، يمرّر تيفيز الكرة إلى كريستو، الذي يعيدها بدوره إلى تيفيز، فيقوم هذا الأخير - كان قد سجّل الهدف الخامس - بإمرار الكرة إلى ميسي بمنتهى اللأنانية. وحينئذٍ، ينطلق ليو من الجهة اليمنى، ثم يتخلّص من أحد المدافعين، ليضع الكرة بين القائم ويد حارس المرمى. يقف ميسي للإشارة إلى اللاعب الذي أهده تمريرة الهدف، فيأتي كريستو مسرعاً ويحضنه، في الوقت الذي جُنّ فيه جنون الجمهور.

يا لها من بداية رائعة في بطولة كأس العالم بالنسبة إليه! لكنّه يقلل بعد ذلك من الأمر بقوله: «لم أكن أفكر في ظهوري الأول. كنت أفكر في الفوز بمباراة راودتني رغبة شديدة في المشاركة فيها. أصدقكم القول: إنني لم أفكر بعد في أنني قد شاركت في هذه البطولة، وإنني حققت اليوم حلمًا».

ماذا الآن؟ على بكرمان اتخاذ قرار، وحلّ معضلة؛ فقد كتب بيب غوارديولا في صحيفة إل بايبس: «تريد البلاد من المدرب أن يشرك ميسي من البداية، لأن ينتظر حتى الدقيقة الرابعة والسبعين. وإن الصحافة، التي تلاحظ جيداً صاحب الأداء الأفضل من اللاعبين، تريده أيضاً. إنّه لاعب ترغب البلدان كلّها والصحافة جمعاء في أن يلعب ضمن منتخباتها الوطنية. إنّه فقط (بكرمان) يعرف ماذا سيفعل بهذا العبقرى. لا يوجد شكّ في أنّ ميسي سيؤدي في مباراة كاملة بالطريقة نفسها التي أدى بها خلال ربع ساعة. كان الوضع أمس كالأمّ التي تخبّي الحلويات جيداً في مكان بعيد عن ابنها، لكنّها تعطيه منها حين يشرع في البكاء. تلك حيلة مضمونة النجاح، حتى ولو ربع ساعة».





## هيسي

كان القرار سهلاً في نهاية المطاف، وأصبح الوضع أخف وطأة؛ فالمباراة الأخيرة في المجموعة الثالثة أمام منتخب هولندا أصبحت أقل أهمية؛ إذ نجح الفريقان في التأهل إلى دور الستة عشر، وما عليهما الآن سوى تحديد المتصدّر. يمكن لبكرمان الآن اصطيداد عصفورين بحجر واحد؛ إشراك ميسي وتيفيز في التشكيلة الأساسية، وإراحة كريستو وسافيولا وتجنّب حصولهما على بطاقات صفراء، ما قد يعني غيابهما عن الدور القادم. المهم أنّ الجميع راضٍ بذلك، خاصة مَنْ يريد رؤية العبقري الصغير القادم من روزاريو يلعب مجدداً. إنّه اليوم الحادي والعشرون من شهر حزيران، ومدرّجات ملعب فالديستاديون بفرانكفورت تحفل بالجماهير المحتشدة، التي تترقّب ظهور ميسي، خاصة يوهان كرويف، وميشيل بلاتيني، وفرانس بكنباور، ولا ننسى طبعاً ديفغو مارادونا الذي يرتدي قميص الإلبيسيلستي ولا شك. وبعبارة أخرى، فإنّ صفوة الصفوة من اللاعبين الذين شاركوا في بطولات سابقة لكأس العالم، هم في انتظار ليو.

كان ليو آخر مَنْ نزل من حافلة الفريق، وهو يضع سمّاعتي جهاز الآيبود في أذنيه، وآخر مَنْ بدّل ثيابه، بعد أن ألقى نظرة على الملعب، وتحدث إلى زميليه في برشلونة فان برونكهوست وفان بوميل اللذين سيشاركانه اللعب مع المنتخب البرتغالي، وآخر مَنْ بدأ عملية الإحماء.

حان وقت دخول الملعب، وما زال ميسي ينتظر في الصف بمنتهى الاحترام. يرتدي في قدميه زوج أحذية من صنع أديداس، مصمّم خصيصاً ليتناسب مع هالة الظهور في مثل هذه البطولة. كُتِب على الحذاء اسم ليو، ورُسمت الشمس التي تُميّز العلم الأرجنتيني، وعبارة «يد الرب» (قال مارادونا بعد تسجيله هدفاً بيده في مرمى منتخب إنجلترا في كأس العالم عام 1986م: إنّ يد الرب هي مَنْ سجّلته)، والتاريخ 22 حزيران 1986م.





كان اليوم اللاحق للمباراة يصادف الذكرى العشرين لتسجيل مارادونا هدفين في مرمى منتخب إنجلترا في بطولة كأس العالم عام 1986م؛ أحدهما باليد، والآخر بالقدم.

كانت أنظار الجماهير مصوّبة نحو الملعب، في انتظار العجائب التي سيصنعها ميسي هذه المرّة؛ فإذا استطاع أن يعيث بدفاع الخصوم دمارًا في غضون ربع ساعة فقط، فمَنْ يدري ما الذي سيفعله في (90) دقيقة. وحتى في حال لم يُقدّم أفضل ما عنده تلك الليلة، إلا أنّ بإمكان الجميع الشعور بعظّم التأثير الذي يُحدثه وجوده.

لعب ميسي جهة الجناح الأيمن في الشوط الأول، وتولّى تيم دي كليبر مراقبته. وقد تمكّن من لمس الكرة إحدى عشرة مرّة، وفقدتها مرّة واحدة، ومرّرها سبع مرّات على نحو صحيح. أمّا في الشوط الثاني فقد أخذ يتحوّل إلى الجناح الأيسر، ليصبح تحت رقابة كيف يالينس. ولكنه لم ينجح في لمس الكرة سوى ثلاث مرّات فقط خلال ثلاث وعشرين دقيقة، تمكّن في إحداها فقط من اللعب كما يجب؛ ما دفع بكرمان إلى سحبه من الملعب في الدقيقة التاسعة والسنتين، ليحلّ خوليو كروز مكانه. كانت الإنجازات متواضعة في تلك المباراة: تسديدة عادية بالقدم اليسرى، وتمريرة جيدة أو اثنتان، إحداهما بالعمق لكامبياسو الذي سددها، لكنّ فان دير سار تصدّى لها بصعوبة، وتمريرة رائعة لماكسي رودريغز، ومناورة (واحد- اثنان) جميلة مع ريكلمي، سددها الأخير، لكنّها حادت عن المرمى بقليل.

كانت تلك المباراة أكثر المباريات ترقّبًا في الجولة الأولى من بطولة كأس العالم؛ صدام بين فريقين قويين سجّلهما حافل بالكثير من الإنجازات (أبرزها نهائي كأس العالم عام 1978م)، لكنّه كان مخيبًا للآمال. وقد صرّح بعض





## هيسي

الصحفيين - بمكر ودهاء - بأن الأداء العادي الذي قدّمه صاحب الرقم (19) سيكون أفضل مبرر للمدرب كي يعيده إلى مقاعد البدلاء، وهذا ما حدث فعلاً.

في الرابع والعشرين من شهر حزيران، الذي يصادف عيد ميلاده التاسع عشر، يجلس ميسي على أحد مقاعد البدلاء مشاهدًا مدة (84) دقيقة. ومنتخب الأرجنتين لا يؤدي جيدًا هذه المرّة؛ فمنتخب المكسيك الذي يدرّبه الأرجنتيني ريكاردو لا فالوييه يضغط بكلّ قوته. ثمّ يدخل ميسي مكان سافيولا، وكانت النتيجة تشير إلى التعادل بهدف لكلّ فريق. وبينما كانت المباراة تتجه نحو الشوطين الإضافيين، غيرّ فتى البارسا من إيقاع فريقه، فمنحه العمق المطلوب، وسار بالكرة بين اللاعبين، ليبني هجمة أحرز منها ماكسي رودريغز هدفًا رائعًا. وبذا، وصلت الأرجنتين إلى ربع النهائي بعد مخاض طويل، خلافاً للتوقعات.

بعد ذلك، واجهت الأرجنتين فريق البلد المستضيف ألمانيا في برلين، في الثلاثين من شهر حزيران. وقد لعب منتخب الأرجنتين (120) دقيقة من دون أن يشارك ميسي منتخب بلاده في اللعب، ولو دقيقة واحدة.

لقد كان ذلك أمرًا غامضًا، وكانت مباراة مثيرة للجدل انتهت بخسارة الأرجنتين بفارق الضربات الترجيحية 2-4 (انتهى الوقت الأصلي والإضافي بالتعادل 1-1).

لنعد بشريط المباراة الحاسمة هذه إلى الوراء قليلًا؛ لنتعرفّ الحال التي آل إليها هذا اللاعب (حبيس دكة البدلاء)، الذي كان يُفترض أن يلعب دورًا محوريًا في الفوز ببطولة كأس العالم.

قام بكرمان بسحب سافيولا من التشكيلة الأساسية، ووضع تيفيز مكانه، ولعب لوتشو غونزاليس ضمن هذه التشكيلة؛ إنهما لاعبان يؤديان جيدًا مع





الفريق من دون شك. وقد اضطر بكرمان إلى إجراء أول تبديل في الدقيقة الحادية والسبعين، فسحب باتو أبودنزيري الذي أصيب بعد احتكاك باللاعبيّن الألمان العمالقة، وأدخل مكانه ليو فرانكو. ثمّ يأتي الدور بعدها على ريكلمي؛ فقد «كان متعباً» كما يصف المدربّ لاحقاً. فيدخل كامبياسو بدلاً منه.

حاول المدربّ إيجاد توازن في الفريق، أو بالأحرى، سدّ المنافذ، والمحافظة على النتيجة. فمنتخب الأرجنتين متقدّم بهدف سجّله أياً لا بالرأس، إلّا أنّ الفريق أخذ يتراجع إلى مناطقه الخلفية بفعل الضغط الألماني، ويشتكي من الاحتكاكات الخشنة التي يتعرّض لها من اللاعبيّن الألمان.

أجرى المدربّ التبديل الأخير في الدقيقة التاسعة والسبعين، حيث أدخل كروز مكان كريسيو، ليسجّل كلوزه بعدها بقليل هدف التعادل برأسه. أصبح الوضع حرجاً جدّاً، ولا مناص من السرعة والمهارة والإبداع لتغيير النتيجة؛ إنّها قدرات لا يمتلكها كروز، ولن يستطيع تيفيز الذي لعب المباراة كاملة القيام بها من جرّاء التعب. كانوا في حاجة ماسة إلى ميسي. وكان هنالك إجماع شعبي على أنّ مشاركة ميسي فريقه في تلك المباراة كانت ستحسم النتيجة قبل التوجّه إلى ركلات الجزاء الترجيحية. لقد كان قادراً على قلب الموازين لو أُتيحت له فرصة المشاركة.

ولكن، لماذا أحجم بكرمان عن الاستعانة به؟ لماذا فضّل كروز عليه؟ يشرح المدربّ هذا الأمر في المؤتمر الصحفي عقب المباراة، عقب الدموع، والمشاجرة بين أوليفر بيرهوف وفرينغز من جهة، وكروز من جهة أخرى، وقبل أن يعلن استقالته من تدريب المنتخب؛ إذ يقول: «كنا في تلك اللحظة في حاجة إلى مهاجم يجيد اللعب في منطقة الجزاء، وميسي لا يحظى بهذه الصفة. لطالما اعتبرناه (ميسي) خياراً جيداً، أنا على ثقة بأنّه لم يكن





## هيسي

ليخيّب ظنّنا». وهو أمر يؤكّده تعليق ساقه المدربّ ذاته؛ إذ قال: «قد يكون لدى الأرجنتين خيارات أخرى، لكننا لم نتمكّن من استنهاضها». واليوم، يؤكّد هوغو توكاللي هذا الطرح بقوله: «كان علينا مواجهة أسلوب لعب الألمان في الكرات الهوائية؛ ما تطلّب إشراك كروز. كنّا متقدّمينَ بهدف في مباراة نتحكّم فيها جيّدًا، ونسيطر عليها سيطرة كاملة، إلّا أنّ الإصابة المؤسفة التي تعرّض لها أبودنزيري أفسدت خططنا كلّها».

على الرغم من ذلك كلّه، فلا أحد يصدّق هذه المبرّرات، فتخرج النظريات واحدة تلو الأخرى، في محاولة لشرح ما جرى، وهذه أبرزها:

1- عدم القدرة على استشراف مجريات الأمور: كان فهم بكرمان للأوضاع خاطئًا بكلّ بساطة؛ فقد أخطأ في قراءة معطيات المباراة، واتخذ قرارًا متسرّعًا، وأجرى التغيير في غير محله.

2- الجهل بحقائق الأمور وكُنْهها: فالمدربّ وحده هو الذي يعرف الحقيقة، وسيدوّن الموضوع في تاريخ كرة القدم الأرجنتينية بوصفه أحد الأسرار المهمة التي يحفل بها ذلك التاريخ، مثل: تعرّض راتين للطرد في بطولة كأس العالم عام 1966م، في أثناء المباراة التي خاضها الفريق أمام إنجلترا البلد المضيف (ادّعى الحكم الألماني أنّ هذا اللاعب تعدّى لفظيًّا على الخصم، مع أنّه (أي الحكم) لا يجيد الإسبانية). وقضية تعاطي مارادونا للمنشّطات في بطولة كأس العالم عام 1994م. والبطاقة الحمراء التي وجّهت إلى أورتيجا في بطولة كأس العالم عام 1998م.

3- الاستماع إلى إرهاصات بعض اللاعبين والعمل بها: فقد خضع بكرمان لرأي بعض لاعبي الفريق الكبار، الذين كانوا منزعجين من الهالة الإعلامية التي حظي بها ميسي وحده. وباختصار، فقد كان ميسي يقول دائمًا: إنّه يريد





اللعب، وذلك أمر لم يعجب كبار اللاعبين أمثال ريكلمي، والقائد رويرتو فايان أبالا، اللذين أفصحا عما يدور في خلد هما، وطلبا إلى المدرب عقد مؤتمر صحفي. لقد تمكنا حقاً من إفتاع المدرب بعدم إشراك ميسي في التشكيلة الأساسية.

4- العادات والقيم: لم يكن بإمكان بكرمان التغاضي عن العادات والقيم التي توجب إشراك كبار اللاعبين الذين أمضوا سنوات عدّة من البذل والعطاء. لن يعرف أحد أيّ التأويلات تلك هي الصحيحة مهما حصل. لذا، عمد خوزيه بكرمان إلى التزام الصمت، وعدم التطرق إلى الموضوع، ليجري بعد ذلك بعام مقابلة مع مجلة ماركا الرياضية. وحين تسأل هذه الأخيرة:

1- ما الذي حدث مع ميسي؟ ألم يكن هنالك شيء من النزاع بسببه؟ يجب قائلاً: «إنني فخور به، فأنا من ضمّه إلى فريق الشباب دون سنّ العشرين، في الوقت الذي لم يكن يعرفه أحد. مشكلتنا نحن الأرجنتينيين هي أننا نؤمن بأنّ قليلاً من ميسي كفيلاً بإثارة حماسنا. وقد كان الجميع يتوقّع أن يفعل ميسي في كأس العالم ذلك ما فعله مارادونا من قبل. ولكن، كانت تلك خطواته الأولى مع المنتخب الأرجنتيني الذي يُعدّ من المنتخبات العظيمة. أتمنى أن يقطف ثمار تلك التجربة مستقبلاً».

2- ماذا عن ليو ميسي؟ «لقد ظلّ صامتاً - هو الآخر - حيال هذا الموضوع. وكان أحد القلائل الذين امتنعوا عن الظهور تلك الليلة في برلين أمام الكاميرات أو الميكروفونات. لم يكن ذلك بسبب خيبة الأمل من مغادرة البطولة فحسب، بل لغضبه الشديد ممّا ذكرته بعض التقارير الصحفية عن تصرفه في أثناء تنفيذ الضربات الترجيحية».





## هيسي

3- أقرّ ليوبدلك في مقابلة مع صحيفة موندو ديپورتيفو، أعقبت المباراة بخمسة أيام؛ إذ قال: «قالوا أشياء من قبيل: إنني لم أكن مهتمًا بالفوز أو الخسارة؛ وهو أمر عارٍ عن الصحة تمامًا. لو أنّ أحدًا كان في غرف تغيير الملابس لعرف ما كنت أشعر به في تلك اللحظات».

4- لم يتطرق ليوفي هذه المقابلة إلى قضية عدم إشراك بكرمان له كثيرًا في أثناء المباريات: «كان ذلك قراره... وقد سيّر الأمور على ذلك النحو؛ لأنها كانت تتجح كلّ مرّة. وكان لاعبون، مثل سافيولا وكريسبو، يؤدون على أكمل وجه. هكذا كانت تجري الأمور».

فعلى هذا النحو سارت الأمور، وحن الوقت لطّي هذه الصفحة.

